الفصل الثاني

الإطار النظري

علم الصرف وسورة الإسراء

المبحث الأول: لمحة عن الصرف والتصريف

إنما الصرف والتصريف في الأصل مصدران لصَرَفَ وصَرَّفَ يدور معناهما حول التحويل والتغيير والتقليب. فسيشرح الباحث شرحا كاملا حول معنى الصرف أو التصريف، وحول الصرف أو التصريف عند المتقدمين والمتأخرين كما يلي.

أ. تعريف الصرف والتصريف

والتصريف لغة التغيير. قال الله تعالى: " وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ "[١] أي تغييرها. وهو علم بأحكام بنية الكلمة من زيادة وصحة وإعلال وإبدال وشبه ذلك.[٢] وقال أبو الحسن علي ابن هشام الكيلاني إن التصريف هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها.[٣] كاسم الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع، إلى غير ذلك.

أما اصطلاحا فالتصريف علم بأصول تعرَف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء.[٤] ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال المتمكنة. وأما الحروف فلا تتعلق لعلم التصريف بها. وهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يَعرِض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة.

---

[١] القرآن الكريم سورة البقرة آية ١٦٤ والجاثية آية ٥.

[٢] المصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية موسوعة فى ثلاثة اجزاء الجزء الأول، (القاهرة: القدس، ٢٠١٢) ٢١٢

[٣] أبو الحسن على بن هشام الكيلاني، شرح الكيلان الغزى، (سورابايا: الهداية، مجهول السنة) ١

[٤] سلامت دارين، البداية في علم الصرف، (مالنج: مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالائق، ٢٠٠٩) ١

كان المتقدمون يرون أن التصريف قسم من النحو، وأن مدلول النحو عام يشمل جميع القواعد والمسائل التي تتعلق بآخر الكلم العربية وغيره. قالوا أنه علم يبحث عن أحوال الكلم العربية إفرادا وتركيبا، وكان الصرف أو التصريف يطلق على مبحث خاص من مباحث النحو يقال له الاشتقاق، أو اختراع الصيغ القياسية أو مسائل التمرين. ومن الذين قالوا أن التصريف هو أن تأخذ من كلمة لفظا لم تستعمله العرب على وزن ما استعملته، ثم تعمل في هذا اللفظ ما يقتضيه قياس كلامهم من إعلال[٥] وإبدال[٦] وإدغام[٧] وغير ذلك كأن تبني من خرج على مثال دحرج.[٨]

كان أشهر علماء الصرف عند المتقدمين هو أبو مسلم معاذ الهراء (المتوفى سنة ١٩٠ هـ).[٩] هو من الكوفيين، وهو أول من أفرد مسائل الصرف بالبحث أو التأليف، وهو الذي بدأ التكلم فيه مستقلا عن فروع اللغة العربية، وأنه أكثر من مسائل التمرين التي كان المتقدمون يسمونها التصريف، وأن العلماء من بعده ترسّموا خطاه، وتقلبوا منهجه، واتبعوا سبيله، واقتفَوْا أثره، وهم يضعون الضوابط والقيود، ويستدرك اللاحق منهم على السابق فيزيد قيدا أو يهمل مقيدا حتى تم نضج هذا العلم واستقامت مباحثة.[١٠] وأما

---

[٥] تغير يطرأ على أحد حروف العلة (ا، و، ي)، وما يلحق بها (الهمزة)، وذلك للتخفيف، ويكون ذلك إما بالحذف نحو "قُمْ" أصلها "قوْم"، أو بالقلب نحو "قَالَ" أصلها "قَوَلَ"، أو بالتسكين والنقل نحو "يقُوْم" أصلها "يقْوُم". والإعلال جزء من الإبدال، فكل إعلال إبدال وليس العكس. (راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ١٤٤)

[٦] هو وضع حرف محلّ حرف آخر، وقد يكون الحرفان حرفي علة، نحو "خاف" أصلها "خوف". وقد يكونان صحيحين نحو "اصطبر" أصلها "اصتبر". وقد يكونان مختلفين، نحو اتّصل أصلها اوتصل. (راجي الأسمر، المعجم المفصل..... ٩)

[٧] هو إدخال حرف فى حرف آخر من جنسه بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا نحو "مرّ" أصلها مرْر، أو مقارب له فى المخرج نحو ادّعى أصلها "ادتعى" (راجي الأسمر، المعجم ..... ٤٩)

[٨] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف، (الرياض: دار الكيان، ١٩٨٢) ٤٠-٤١

[٩] هو أبو مسلم، وقيل: أبو على – معاذ بن مسلم الهراء – نسبة إلى بيع الثياب الهروية – وهو من موالي محمد بن كعب القرظي، ولد أيام عبد المالك بن مروان، ونشأ بالكوفة، وكان مقوئا. وله روايات في القراءات، وصنف في النحو، وأملى فيه وفى الصرف، ولكن الزمان لم يحفظ لنا من مصنفاته شيئا، وكان شيعيا مصادقا للكميت بن زيد، وهو عم محمد بن سارة الزؤاسي أول من وضع نحو الكوفيين. والذي نرجحه أن معاد إنما كان يتكلم من التصريف في صياغة المشتقات وكيفيتها، وأنه كان يكثر من ذلك ويستطرفه، ولم يكن الناس يعرفونها، ولم يكن يتكلم في غير هذا من مباحث التصريف، وكان غرضه التدريب على قواعد الإعلال والإدغام وما أشبه ذلك.

[١٠] محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥) ٨-٩

علماء الصرف الآخرون فهي على بن المبارك الأحمر (المتوفى سنة ١٩٤ هـ)، ويحي بن زياد المعروف بالفراء (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ)، وبكر بن محمد أبو عثمان المزانى (المتوفى سنة ٢٤٩ هـ).[١١]

أما عند المتأخرين، فكان الصرف قسيم النحو لا قسما منه فضيقوا دائرة النحو وقصروه على المباحث التي تتعلق بأواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء، وأطلقوا الصرف على ما سوى ذلك من القواعد التي تتعلق بالبنية وأحوالها بأنه: علم يبحث عن أبنية الكلم العربية وأحوال هذه الأبنية من صحة وإعلال، وزيادة، وحذف، وإمالة[١٢]، وإدغام، وعما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء.[١٣]

إذن الصرف أو التصريف عند المحدثين والمتأخرين سواء كانت في ترجمتها. إنهما يدوران معنى تغيير الكلمة عن أصل وضعها إما لغرض معنوي، وإما لغرض لفظي. وهو يطلق على شيئين: الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة، لتدل على ضروب من المعاني، كتحويل المصدر إلى صيغ الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما، وكالنسبة والتصغير. والثاني: تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها لقصد التخفيف أو الإلحاق أو التخليص من التقاء الساكنين، وذلك التغيير ينحصر بالزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام وتخفيف الهمزة.

وكان بعض العلماء يستعملون اصطلح "الصرف"، وبعضهم الآخرون يستعملون اصطلح "التصريف"، فإنهما سواء كانا في معناهما، يعنى علم بأحكام بنية الكلمة من زيادة وصحة وإعلال وإبدال.

---

[١١] عبد الخالق عضيمة، المغنى في تصريف الأفعال، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩) ١٣

[١٢] هي العدول بالفتحة إلى جهة الكسرة، وبالألف إلى جهة الياء، نحو "الفَتَى" ولإمالة ليست لغة جميع العرب، وإنما أصحابها هم : بنو تميم، وأسد، وقيس، ومن جاورهم من أهل نجد، بينهما الحجازيون لا يميلون إلا قليلا. (راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ١٥٩)

[١٣] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف..... ٤٢

ب. موضوع الصرف

موضوع علم الصرف هو المفردات العربية من حيث تلك الأحوال، كالصحة والإعلال، والأصالة والزيادة، ونحوها[١٤]. أما المراد بالمفردات العربية فهي الأسماء المتمكنة (أي المعرب) والأفعال المتصرفة، دون ما عداهما، وما ورد من تثنية بعض الأسماء الموصولة.[١٥] فلا يبحث عن الحروف لأنها مجهولة الأصل، ولا عن الأسماء المبنية كالضمائر، ولا عن الأفعال الجامدة، ولا عما دخله التصريف من الحروف.

ج. فائدة علم الصرف

فائدة علم الصرف هي عليه المعول في ضبط الصيغ وبه يدفع اللحن في نطق الكلمات، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلم من مخالفة القياس التي تخلّ ببلاغة الكلام.[١٦]

د. الميزان الصرفي وقواعده

تختص قواعد الصرف ببنية الكلمة العربية وكل ما يطرأ عليها من تغيير بالزيادة أو بالنقص.

جعل علماء الصرف الميزان الصرفي مركبا من ثلاثة أحرف أصلية وهي: الفاء والعين واللام "ف ع ل" لما تبينوا بالبحث والاستقصاء أن أكثر الكلمة العربية ثلاثة الأحرف. وجعلوا به مقابل الكلمة المراد وزنها، فالفاء تقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث، على أن يكون شكل الميزان مطابقا تماما لشكل الكلمة الموزونة من حيث الحركات والسكنات.[١٧]

قد اختار علماء الصرف كلمة "فعل" لتكون ميزانا صرفيا لأربعة أسباب[١٨]، فهي:

---

[١٤] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف..... ٤٩-٥٠

[١٥] محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس..... ٥.

[١٦] عبد الخالق عضيمة، المغني..... ٢٤

[١٧] سلامت دارين، البداية..... ٣٢

[١٨] سلامت دارين، البداية..... ٣٣

١. لأن كلمة "فعل" ثلاثة الأحرف، ومعظم ألفاظ اللغة العربية مكونة من أصول ثلاثة. أما أكثر من الثلاثة فهو قليل.
٢. أن كلمة "فعل" عامة الدلالة، فكل الأفعال تدل على فعل. فالفعل: أكل وجلس ووقف وضرب وقتل ونام وقام وغيرها تدل على الحدث بمعنى فعل الشيء.
٣. صحة حروفها، فليس فيها حرف يتعرض للحذف، كالأفعال التى أصولها أحرف علة كالألف، والواو، والياء. فالأفعال المعتلة قد تتعرض للإعلال بقلب، أو نقل، أو حذف.
٤. أن كلمة "فعل" تشتمل على ثلاثة أصوات تشكل أجزاء الجهار النطقي. فهي تضم الفاء ومخرجها من أول الجهار النطقي وهو الشفتين، والعين من آخره أي من آخر الحلق، واللام من وسطه.

إذا كانت الكلمة على أكثر من ثلاثة أحرف، فإنها على ثلاثة أقسام[١٩]:

الأول: أن تكون الزيادة فيه من أصوله. وهذا النوع يوزَن بهذا الميزان مع زيادة لام ثانية أن كانت الكلمة رباعية، فتقول في نحو "جَعْفَرَ" على وزن "فَعْلَلَ"، و "دِرْهَمَ" على وزن "فِعْلَلَ"، و "قِمَطْرَ" على وزن "فِعَلَّ"، وكذا في نحو "سَرْهَفَ، ودَحْرَجَ، ونَرْجَسَ" على وزن "فَعْلَلَ". وتزيد في الميزان اللامين إن كانت الكلمة على خمسة أحرف، وذلك في الأسماء خاصة، فتقول "سَفَرْجَلِ" على وزن فَعَلَّلِ.

الثاني: أن تكون الزيادة ناشئة عن تكرير حرف أصلى، سواء كان ذلك التكرير للإلحاق، نحو: "جَلْبَبَ" فإن الباء الثانية زيدت لإلحاق هذه الكلمة بنحو "دَحْرَجَ" أم كان التكرير لغير الإلحاق، كتكرير العين في نحو "قَطَّعَ، ونَوَّرَ". وهذا النوع يوزَن بهذا الميزان مع تكرير اللام أو العين، فتقول في نحو "جَلْبَبَ، وشَمْلَلَ" على وزن "فَعْلَلَ"، وفى نحو "قَدَّمَ،

[١٩] عبد الخالق عضيمة، المغنى..... ٣٠-٣١

وقَطَّعَ" على وزن "فَعَّلَ". ولا يؤتى في الميزان بنفس الحرف المزيد، فلا يقال "جَلْبَبَ " على وزن "فَعْلَبَ"، ولا في "قَدَّمَ " على وزن "فَعْدَلَ". وغرضهم بذلك التنبيه على أن الزيادة حصلت بتكرير حرف أصلى عين أو لام.

الثالث: أن تكون الزيادة غير أصلية، ولا ناشئة عن تكرير حرف أصلى. وهذا القسم يوزَن بهذا الميزان مع إبراد الزائد فيه بعينه، فتقول في "جَالِسٍ، ونَائِمٍ، وفَاقِرٍ" على وزن "فَاعِلٍ"، وتقول في "مَأخُوْذٌ، ومَكْتُوْبٌ" على وزن "مَفْعُوْلٌ"، وتقول "أَعْلَمَ، وأَحْسَنَ" على وزن "أفعل"، وتقول "اِنْكَسَرَ، واِنْطَلَقَ" على وزن "اِنْفَعَلَ"، وتقول "تَقَدَّمَ، وتَنَزَّلَ" على وزن "تَفَعَّلَ"، وتقول "اِسْتَغْفَرَ، واِسْتَنْصَرَ" على وزن "اِسْتَفْعَلَ"، وهكذا.

كانت فائدة الميزان الصرفي هي تحدد صفات الكلمة، تبين إن كانت الكلمة مجردة أو مزيدة، أو كانت تامة أو ناقصة، وباختصار فهو يبين لنا: حركات الكلمة، وسكونها، والأصول منها، والزوائد، وتقديم حروفها، وتأخرها، وما ذكر من تلك الحروف، وما حذف، ويبين صحتها، وإعلالها.

المبحث الثاني: لمحة عن الفعل الثلاثي المزيد

في هذا المبحث، سيبحث الباحث حول الفعل الثلاثي المزيد وأقسامها وفوائدها.

أ. تعريف الفعل الثلاثي

ينقسم الفعل باعتبار إصالة حروفه وزيادتها إلى مجرد ومزيد.

أما المجرد فهو ما كانت الحروف الأصلية على ثلاثة أحرف، وليس فيها زيادة، نحو "نَصَرَ – يَنْصُرُ، حَسُنَ – يَحْسُنُ، عَلِمَ – يَعْلَمُ". للثلاثي المجرد ستة أوزان تعرف بتوافق واختلاف حركة العين في الماضي والمضارع.

أما المزيد فهو ما كانت حروفه الأصلية التي زادت عليها ثلاثة، ولا تقع الزيادة إلا من أحد الأحرف العشرة، وهي الألف (قاتل)، والهمزة (أكرم)، والتاء والألف (تناوم)، والهمزة والنون (انكسر)، والهمزة والسين والتاء (استحجر)، والواو (كوثر)، والياء (صيرف)، والميم والواو (مضروب)، وكلها تجمع في كلمة "سألتمونيها" أو "اليوم تنساه" أو هويت السمان"، مثال: استغفر (أصل الفعل "غفر" وأضيفت إليه حروف من "سألتمونيها"، وهي الألف والسين والتاء)، وإما تقع الزيادة بتكرير حرف من أصول الكلمة، وهي ما يكون بتكرير عين الفعل (قدّم) أو بتكرير لام الفعل (احمرّ). وليس معنى هذا أن هذه الأحرف لا تقع في الكلام إلا زائدة، وإنما المراد أنهم إذا أرادوا أن يزيدوا حرفا أو أكثر على الكلمة من غير أصولها لابد أن يزيدوا من هذه الأحرف دون غيرها.[٢٠]

ب. أوزان الفعل الثلاثي المزيد في علم الصرف

لكل فعل ميزان يوزن به. وكان للفعل الثلاثي المزيد فيه اثنا عشر بناء، وهي ثلاثة أنواع: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه ثلاثة أحرف.

فالذي زيد فيه حرف واحد، يأتي على ثلاثة أوزان:

---

[٢٠] فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩) ٦٩

الأول: أفعل يُفْعِلُ – بزيادة الهمزة القطع في أوله، نحو "أكرم يكرم، أحسن يحسن، أشغل يشغل"

الثاني: فعّل يفعّل – بتضعيف عينه لزيادة حرف من جنسها مدغما فيها، نحو "قدّم يقدّم، طوّف يطوّف، علّم يعلّم"

الثالث: فاعل يفاعل – بزيادة ألف بين الفاء والعين، نحو "شاهد يشاهد، طارد يطارد، سامح يسامح"

والذي زيد فيه حرفان، يأتي على خمسة أوزان:

الأول: انفعل ينفعل – بزيادة الهمزة والنون في أوله، نحو "انطلق ينطلق، انصرف ينصرف، اندفع يندفع"

الثاني: افتعل يفتعل[٢١] – بزيادة الهمزة في أوله والتاء بين الفاء والعين، نحو "اجتمع يجتمع، اقترب يقترب، انتصر ينتصر"

الثالث: افعلّ يفعلّ – بزيادة الهمزة في أوله وحرف من جنس لام الفعل في آخره مدغما فيه، نحو "احمرّ يحمرّ، اخضرّ يخضرّ، اعوجّ يعوجّ"

الرابع: تفعّل يتفعّل[٢٢] – بزيادة التاء في أوله وحرف آخر من جنس عينه مدغما فيه، نحو : "تقدّم يتقدّم، تقرّب يتقرّب، تعلّم يتعلّم"

الخامس: تفاعل يتفاعل[٢٣] – بزيادة التاء في أوله والألف بعد فائه، نحو: "تباعد يتباعد، تبارى يتبارى"

والذي زيد فيه ثلاثة أحرف، يأتي على أربعة أوزان:

---

[٢١] إذا كان فاء افتعل صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء قلبت تاء طاء، نحو: اصتلح – اصطلح، اضترب – اضطرب، اطترد – اطّرد، اظتلم – اظطلم. إذا كان فاء افتعل دالا أو ذالا أو زايا قلبت تاءه دالا، نحو: ادترء – ادّرء، اذتكر – اذكر، ازتجر – ازدجر. (أبو الحسن على بن هشام الكيلاني، شرح الكيلان..... ١١)

[٢٢] إذا اجتمع تاآن في أول مضارع وزن تفعّل فيجوز إثباتها نحو: تجنّب تتجنّبُ، أو حذف أحدهاما، قال تعالى في القرآن الكريم "فأنت له تصدى" (أبو الحسن على بن هشام الكيلاني، شرح الكيلاني..... ١١).

[٢٣] وكذا في أول مضارع تفاعل، إذا اجتمع تاآن فيجوز إثباتها أو حذف أحدهاما، نحو: تقاتل تتقاتل أو تقاتلُ (أبو الحسن على بن هشام الكيلاني، شرح الكيلاني..... ١١).

الأول: استفعل يستفعل – بزيادة الهمزة والسين والتاء في أوله، نحو: "استغفر يستغفر، استقبل يستقبل، استخرج يستخرج"

الثاني: افعوعل يفعوعل – بزيادة الهمرة في أوله وحرف آخر من جنس عينه وواو تقع رابعة، نحو "اغرورق يغرورق، اعشوشب يعشوشب"

الثالث: افعوّل يفعوّل – بزيادة الهمرة في أوله والواوين بعد العين، نحو "اعلوط"

الرابع: افعالّ يفعالّ – بزيادة الهمرة في أوله والألف بعد عينه وحرف أخر من جنس لامه مدغما فيه، نحو : "احمارّ يحمارّ"

ج. فوائد الفعل الثلاثي المزيد

لكل واحد من الأبنية الثلاثية معان يراد لها، وبها تفارق معناها من معنى الثلاثي المجرد. وسيذكر الباحث فوائدها على التفصيل.

من الثلاثي المزيد بحرف واحد:

- فوائد وزن "أفعل"

١. التعدية،[٢٤] نحو أقمت زيدا وأقعدته وأقرأته، أصله قام زيد وقعد وقرأ. فلما دخل عليه الهمزة صار زيد مقاما مقعدا مقرأ.

٢. التعريض،[٢٥] نحو أبعت الثوب أي عرّضته للبيع.

٣. الصيرورة،[٢٦] نحو ألبن الرجل وأتمر وأفلس، صار ذا لبن وتمر وفلوس.

٤. مصادفة الشيء على صفة،[٢٧] نحو أحمدت زيدا وأكرمته أي صدفته محمودا وكريما.

---

[٢٤] هي تصير الفاعل بالهمزة مفعولا. فإذا كان أصل الفعل لازما صار متعديا لوحد، نحو أَقَمْتُ خَالِدًا؛ وإذا كان متعديا لواحد صار بها متعديا لإثنين، نحو أَفْهَمْتُ خليلا المسألة؛ وإذا كان متعديا لإثنين صار بها متعديا لثلاثة، نحو أَعْلَمْتُ محمد بكرا مطيعا. ولم يوجد في اللغة ما هو متعديا لإثنين، وصار بالهمزة متعديا لثلاثة إلا رأي وعلم.

[٢٥] هو أن نقصد الدلالة على أنك عرّضت المفعول لأصل معنى الفعل.

[٢٦] هي أن تدل على أن الفاعل قد صار صاحب شيء هو ما اشتقّ الفعل منه

[٢٧] هو أن يجد الفاعل المفعول موصوفا بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل

٥. السلب ولإزالة،[٢٨] نحو أقذيت عين فلان، وأعجمت الكتاب أي أزلت القذى عن عينه، وأزلت عجمة الكتاب بنقطه.
٦. الدخول في الشيء زمانا أو مكانا، نحو أشأم وأعرق وأصبح وأمسى أي دخل الشام والعرق والصبح والمساء.
٧. الاستحقاق، نحو أحصد الزرع وأزوجت هند أي استحق الحصاد وهند الزواج.
٨. أن يكون بمعنى استفعل، نحو أعظمته أي استعظمته.
٩. أن يكون مطاوعا لفعّل بالتشديد، نحو بشّرته فأبشر.
١٠. التمكين، أحفرته النهر أي مكنته من حفره.

- فوائد وزن "فعّل"

١. الدلالة على التكثير؛ إما في الفعل، نحو جوّل وطوّف أي أكثر الجولان والطوفان؛ وإما في الفعل، نحو غلّقت الأبواب أي أغلقت أبوابا كثيرة؛ وإما في الفاعل، نحو موّتت الإبل وبرّكت أي أكثر الميت منها والبارك.
٢. التعدية، نحو علّمته النحو.
٣. صيرورة شيء شبه شيء، نحو قوّس زيد وحجّر الطين أي صار شبه القوس في الانحناء والحجر في الجمود.
٤. نسبة الشيء إلى أصل الفعل، نحو فسّقت زيدا أو كفّرته أي نسبة إلى الفسق أو الكفر.
٥. سلب المفعول إلى أصل الفعل، نحو قردت البعير وجلدته وجربنه أي أزلت قراده وجلده وجربه.
٦. التوجه إلى الشيء، نحو شرقت أو غربت أي توجهت إلى الشرق أو المغرب.

[٢٨] هو أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل. وقد يكون لسلب الفعل عن الفاعل إذا كان أصل الفعل لازما، نحو أقسط محمد أي زال عنه القسط وهو الجور

٧. اختصار حكاية الشيء، نحو هلل وسبح ولبى وأمن أي إذا قال لا إله إلا الله وسبحان الله ولبيك وآمين.
٨. قبول الشيء، نحو شفعت زيدا أي قلبت شفاعته.
٩. اتخاذ الفعل من الاسم، نحو خيم القوم أي من الخيال.

وربما ورد بمعنى أصله، أو بمعنى تفعل كولّى وتولّى وفكر وتفكر. وربما أغنى عن أصله لعدم وروده، كعيره إذا عابه، وعجزت المرأة: بلغت السن العالية.

- فوائد وزن "فاعل"

١. المشاركة بين اثنين فأكثر،[٢٩] فإذا كان الأصل الفعل لازما صار بهذه الصيغة متعديا، نحو ماشيته أصله مشيت ومشى. وفى هذا الصيغة معنى المبالغة، ويدل على غلبة أحدهما، بصيغة فعل من باب نصر ما لم يكن واوي الفاء، أو يأتي العين أو اللام، فإنه يدل على الغلبة من باب ضرب. ومتى كان فعل للدلالة على الغلبة كان متعديا، وإن كان أصله لازما، وكان من باب نصر أو ضرب على ما تقدم من أي باب كان.
٢. لمعنى فعّل أي للدلالة على التكثير، نحو ضاعفت الشيء أي ضعفته.
٣. لمعنى أفعل التي للتعدية، نحو عافاك الله أي أعفاك الله.
٤. لمعنى الفعل المجرد، نحو سافر زيد أي سفر زيد.
٥. الموالاة،[٣٠] نحو واليت الصوم وتابعته أي أوليت وأتبعت بعضه بعضا.

من الثلاثي المزيد بحرفين:

- فوائد وزن "انفعل"

[٢٩] هو أن يفعل أحدهما بصاحبة فعلا، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ فيُنسب للبادئ نسبة الفاعلية وللمقابل نسبة المفعولية.
[٣٠] أن يتكرر الفعل يتلو بعضه بعضا.

يأتي بمعنى واحد، وهو للمطاوعة،[٣١] ولهذا لا يكون إلا لازما. وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثي المتعدي لواحد، نحو كسرت الزجاج فانكسر، وفتحت الباب فانفتح. ويأتي قليلا مطاوعا لأفعل، نحو أغلقت الباب فانغلق.

- فوائد وزن "افتعل"

١. مطاوعة فعل، ويطاوع الثلاثي كثيرا، نحو جمعته فاجتمع، وعدلته فاعتدل.
٢. اتخاذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل، نحو اختتم زيد واختدم أي اتخذ له خاتما وخادما.
٣. المشاركة، نحو اختصم زيد وعمر واجتورا وشتورا.
٤. الاجتهاد والطلب، نحو اكتسب واكتتب أي اجتهد وطلب الكسب والكتاب.
٥. الإظهار، نحو اعتدر واعتظم أي أظهر العذر والعظمة.
٦. المبالغة في معنى الفعل، نحو اقتدر وارتد أي بالغ في القدرة والردة.
٧. الدلالة على الاختيار، نحو انتقاه واصطفاه واجتباه واختاره وانتخبه وانتجبه.
٨. لمعنى تفاعل، نحو اختصم أي تخاصم.
٩. لمعنى الفعل المجرد، نحو اجتذب أي جذب.

وربما أتى مطاوعا لأفعل، نحو أنصفته فانتصف؛ ولفعّل، نحو قرّبته فاقترب.

- فوائد وزن "افعلّ"

يأتي غالبا لمعنى واحد، وهو الدلالة على الألوان والعيوب، ولا يكون إلا لازما، نحو احمرّ وابيضّ واعورّ واعمشّ أي حمرته وبياضه وعوره وعمشه.

---

[٣١] هي قبول تأثير الغير.

- فوائد وزن "تفعّل"

١. مطاوعة وزن فعّل، نحو قوّمته فتقوّم، علّمته فتعلّم، أدّب فتأدب.
٢. التكلف،[٣٢] نحو تصبّر وتحلّم أي تكلف الصبر والحلم.
٣. اتخاذ الفاعل أصل الفعل مفعولا،[٣٣] نحو توسّد ثوبه أي اتخذه وساده.
٤. الدلالة على مجانبة الفعل،[٣٤] نحو تهجّد أي تجنب الهجود (النوم).
٥. التدريج،[٣٥] نحو تجرّعت الماء وتحفّظت العلم أي شربت الماء جرعة بعد أخرى وحفظت العلم مسألة بعد أخرى.
٦. الطلب،[٣٦] نحو تكبّر وتبيّن وتيقّن وتعظّم أي طلب أن يكون كبيرا وبيان ويقين وعظيما.
٧. الصيرورة، نحو تأيمت المرأة أصله الإيم.

- فوائد وزن "تفاعل"

١. المشاركة بين اثنين فأكثر،[٣٧] نحو تشارك علي وعمرو وبكر.

---

[٣٢] هو الدلالة على أن الفاعل يعاني الفعل ليحصل له بالمعاناة أصل الفعل. ولا يكون ذلك إلا في الصفات التي يجب الفاعل أن تحصل له كالعلم والحلم والصبر والشجاعة والكرم، نحو تعلم وتحلم وتصبر وتشجع وتكرم. فلا يجوز لك أن تبنى على هذه الصيغة من مصدر صفة مكروهة كالغباء والجهل والدمامة وغيرها.

[٣٣] هو الدلالة على أن الفاعل قد اتخذ المفعول فيما يدل عليه الفعل.

[٣٤] هو أن تدل على أن الفاعل قد ترك أصل الفعل

[٣٥] هو الدلالة على أن الفعل قد حدث مرة بعد مرة

[٣٦] نسبة الفعل إلى الفاعل للدلالة على إرادة تحصيل الحدث من المفعول.

[٣٧] يكون كل منهما فاعلا في اللفظ، مفعولا في المعنى. ويخلف ببناء فاعل المتقدم، فلذلك إذا كان بناء فاعل المتقدم متعديا لاثنين، نحو جاذب زيدٌ عمرًا ثوابا – فلو بنيت هذا الفعل على بناء تفاعل صار متعديا لواحد، نحو تجاذب زيدٌ وعمرٌو ثوبا. وإذا كان بناء فاعل متعديا لوحد، نحو خاصم زيدٌ عمرًا – صار بها لازما، نحو تخاصم زيدٌ وعمرٌو (محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٤) ٨٢)

٢. التظاهر بالفعل دون حقيقته،[٣٨] نحو تناوم وتغافل وتعامى أي اظهر النوم والغفلة والعمى.
٣. حصول الشيء تدريجا، نحو تزايد النيل وتواردت الإبل أي حصلت الزيادة بالتدريج شيئا فشيئا.
٤. مطاوعة فاعل، نحو تابعته فتتابع، ووالية فتوالى.
٥. لتأدية معنى المجرد، نحو تعلى أصله علا، تسمى أصله سما.

من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

- فوائد وزن "استفعل"

١. طلب الفعل، كان حقيقة نحو استغفر الله أي طلبت مغفرته، أو كان مجازا، نحو استخرجت الذهب من المعدون، سميت الممارسة في إخراجه، ولاجتهاد في الحصول عليه طلبا حيث لا يمكن الطلب الحقيقي.
٢. التحول،[٣٩] نحو استحجرت الطين واستحصن المهر أي صار حجرا وحصانا.
٣. المصادفة،[٤٠] نحو استجدته واستكرمته واستعظمته أي وجدته جيدا وكريما وعظيما.
٤. اختصار حكاية الشيء، نحو استرجع أي إنا لله وإنا إليه راجعون.
٥. اعتقاد صفة الشيء، استحسنت واستصوبته أي اعتقدت حسنه وصوابه
٦. القوة، نحو استكبر أي قوى كبره.
٧. مطاوعة وزن أفعل، نحو أحكمته فاستحكم

---

[٣٨] تسمى التكلف، ولكن يختلف ببناء تفاعل السابق. والمراد بالتكلف في بناء تفاعل فهو الدلالة على أن الفاعل يظهر وليس متصفا به في الحقيقة. فإن قلت تعارجت تعاشيت تريد أنك أظهرت العرج والعشى، من غير أن تجب أن يحدث لك عرج أو عشى. وإذا قلت تحملت وتصبرت، فإنك تريد أنه كان منك نصنع الحلم والصبر، وأنك راغب في حصولهما لك (محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف..... ٨٣)

[٣٩] أي الدلالة أن الفاعل قد انتقل من حالة إلى الحالة التي يدل عليها الفعل (الصيرورة حقيقة)

[٤٠] يقصد بها أن الفاعل قد وجد المفعول على معنى ما صيغ منه الفعل.

وربما جاء لموافقة الثلاثي في المعنى، نحو غني واستغنى، أيقن واستيقن، يئس واستيئس.

- فوائد وزن "افعوعل"

هذا البناء يدل على قوة المعنى، نحو اعشوشب المكان أي يدل على زيادة عشبه أكثر من عشب.

- فوائد وزن "افعوّل"

هذا البناء يدل على قوة المعنى، نحو اجلوّذ أي جذب السير وأسرع.

- فوائد وزن "افعالّ"

هذا البناء يدل على قوة المعنى، نحو احمارّ أي يدل على قوة الحمرة أكثر من حمر ومن احمرّ.

المبحث الثالث: لمحة عن سورة الإسراء

أ. مفهوم سورة الإسراء

سورة الإسراء من السور القرآن الكريم التي نزلت قبل الهجرة، هي من السور المكية. قيل إن بعض آياتها نزلت في المدينة، منها قوله تعالى " وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ "[٤١] ومنها آية " أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ "[٤٢] وآية " وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ "[٤٣]

سميت الإسراء لأنها بدأت بالإسراء، يعنى إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به من هناك إلى السماوات حتى وصل إلى ما فوق السماوات العلى ورأى الجنة والنار، والأنبياء على مراتبهم وفرض عليه الصلوات خمسين، ثم ما زال يراجع ربه بإشارة موسى الكليم حتى صارت خمسا بالفعل، وخمسين بالأجر والثواب، وحاز من المفاخر تلك الليلة هو وأمته ما لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل، لأن الإسراء أعظم حدث في حياة النبي التي لم يقع هذا لحدث في الحياة البشرية إلا تلك المرة.[٤٤] وأيضا سميت بني إسرائيل، لأن في هذا السورة حدث عن بني إسرائيل تفصيلا. وكذا سميت سورة سبحان، لأن أولها بدأت بكلمة "سبحان"[٤٥]

عدد آياتها هي مائة وإحدى عشرة آية عند العلماء الكوفي، ومائة وعشرة آية عند العلماء المدينة.[٤٦] أما عدد كلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستون كلمة، وعدد حروفها

---

[٤١] القرآن الكريم سورة الإسراء أية ٧٣

[٤٢] القرآن الكريم سورة الإسراء أية ٧٨

[٤٣] القرآن الكريم سورة الإسراء أية ٢٦

[٤٤] عبد الكريم المخطوب. التفسير القرآنى القرآن. (القاهرة: دار الفكر. ١٩٦٩) ٤٠٥

[٤٥] محمد عبد السلام شاهين، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٧١) ٢٩٨

[46] Muhammad Quraish Shihab. *Tafsir al-Misbah Volume 7*. (Jakarta: Lentera Hati, 2002) 396.

ستة آلاف وأربعمائة وستون حرفا. وهي السورة السابعة عشرة في ترتيب المصحف. وقعت سورة الإسراء قبلها سورة النخل وبعدها سورة الكهف.

أما فضائل هذه السورة،[٤٧] فهي:

١. عن عائشة قالت كان رسول الله يقرأ كل ليلة ببني اسرائيل والزمر.
٢. عن أبي عمرو الشيباني قال صلى بنا عبد الله الفجر فقرأ بسورتين الآخرة منهما بني إسرائيل.

ب. تاريخ النزول سورة الإسراء

نزل سورة الإسراء قبل سورة يونس وبعد سورة القصص، وهي السورة الخمسون في ترتيب النزول. أما أسباب النزول من هذه السورة هكذا.

قوله عز وجل (وَلا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ) الآية. أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي بن عمران قال: أخبرنا أبو علي أحمد الفقيه قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي. قال :حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال: حدثنا سليمان بن سفيان الجهني قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله. قال: جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا فقال: ما عندنا اليوم شيء. قال :فتقول لك اكسني قميصك قال: فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسرًا فأنزل الله سبحانه وتعالى (وَلا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ) الآية.[٤٨]

قوله عز وجل (وَقُل لِّعِبادي يَقولُوا الَّتي هِيَ أَحسَنُ) نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك أن رجلًا من العرب شتمه فأمره الله تعالى بالعفو. وقال الكلبي: كان

---

[47] Muhammad Quraish Shihab. *Tafsir al-Misbah*..... 396

[٤٨] أبو الحسن على، أسباب النزول، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢) ١٩٤

المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل فشكو ذلك إلى رسول الله صلى الله، فأنزل الله هذه الآية.

قوله تعالى (وَما مَنَعَنا أَن نُّرسِلَ بِالآَياتِ) الآية. أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال عثمان بن أبي شيبة. قال :حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن ياسر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبًا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون. فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم وإن شئت نؤتهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم قال: لا بل أستأني بهم فأنزل الله عز وجل (وَما مَنَعَنا أَن نُّرسِلَ بِالآَياتِ إِلّا أَن كَذَّبَ بِها الأَوَّلون)َ. وروينا قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الآية عند قوله (وَلَو أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ).[٤٩]

قوله تعالى (وَإِن كادُوا لَيَفتِنونَكَ عَنِ الَّذي أَوحَينا إِلَيكَ) الآية. قال عطاء عن ابن عباس: نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا شططًا. وقالوا: متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم فأقبلوا يكثرون مسألتهم. وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به وقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: لا نكف عنك إلا أن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما علي لو فعلت والله يعلم

[٤٩] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٤

أني بار فأنزل الله تعالى هذه الآية (وَإِن كادُوا لَيَفتِنونَكَ عَنِ الَّذي أَوحَينا إِلَيكَ) إلى قوله (نَصيرًا).[٥٠]

قوله تعالى (وَإِن كادُوا لَيستَفِزّونَكَ مِنَ الأَرضِ) الآية. قال ابن عباس :حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام فإن كنت نبيًا فالحق بها فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك فوقع ذلك في قلبه لما يحب من الإسلام فرحل من المدينة على مرحلة فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال عثمان: إن اليهود أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن كنت صادقًا أنك نبي فالحق بالشام فإن الشام أرض المحشر والمنشر وأرض الأنبياء فصدق ما قالوا وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى: (وَإِن كادُوا لِيَستَفِزّونَكَ مِنَ الأَرضِ).

قوله تعالى (وَقُل رَبِّ أَدخِلني مُدخَلَ صِدقٍ) الآية. قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة وأمر نبيه أن يخرج مهاجرًا إلى المدينة ونزل قوله تعالى (وَقُل رَبِّ أَدخِلني مُدخَلَ صِدقٍ وَأَخرِجني مُخرَجَ صِدقٍ).

قوله تعالى (وَيَسئَلونَكَ عَنِ الروحِ) الآية. أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال: أخبرنا محمد بن بشر بن العباس قال: أخبرنا أبو لبيد محمد بن أحمد بن بشر قال: حدثنا سويد عن سعيد قال: حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: إني مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكيء على عسيب فمر بنا ناس من اليهود. فقالوا :سلوه عن الروح فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم ماج فأمسكت بيدي على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل الله عليه (وَيَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن

---

[٥٠] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٤-١٩٥

أَمرِ رَبي وَما أُوتِيتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَليلًا (رواه البخاري ومسلم جميعًا عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش.[٥١]

وقال عكرمة عن ابن عباس: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت هذه الآية. وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله :سلوا محمدًا عن الروح وعن فتية فقدوا في أول الزمان وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها فإن أصاب في ذلك كله فليس بنبي وإن لم يجب في ذلك فليس نبيًا. وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي فسألوه عنها فأنزل الله تعالى في شأن الفتية (أَم حَسِبتَ أَن أَصحابَ الكَهفِ) إلى آخر القصة ونزل في الروح قوله تعالى (وَيَسئَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ).[٥٢]

قوله تعالى (وَقالوا لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ يَنبوعًا) الآية. روى عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحرث وأبا البختري والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا على ظهر الكعبة. فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا به فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعًا. وقال عبد الله بن أمية المخزومي وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم: لا أؤمن بك أبدًا حتى تتخذ إلى السماء سلمًا وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينًا بما فاته من متابعة قومه. ولما رأى من مباعدتهم منه فأنزل الله تعالى (وَقالُوا لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ يَنبوعًا) الآيات. أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشام عن عبد الملك بن عمير عن سعيد بن جبير

---

[٥١] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٦

[٥٢] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٦

قال: قلت له قوله (لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ يَنبوعًا) أنزلت في عبد الله بن أبي أمية قال :زعموا ذلك[٥٣].

قوله تعالى (قُلِ اِدعوا اللهَ أَو اِدعوا الرَحمَنَ) الآية. قال ابن عباس: تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهًا واحدًا فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ما نعرف الرحمن إلا رحمن. وقال ميمون بن مهران: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أول ما يوحى إليه: باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية (إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَإِنَّهُ بِسمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحيمِ) فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن فأنزل الله تعالى هذه الآية.[٥٤]

وقال الضحاك :قال أهل التفسير: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فأنزل الله تعالى هذه الآية.[٥٥]

قوله عز وجل (وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِت بِها) الآية. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى. قال :حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن مطيع وأحمد بن منيع قالا: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِت بِها). قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ) أي بقراءتك فيسمع المشركون

---

[٥٣] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٧

[٥٤] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ١٩٨-١٩٩

[٥٥] عبد الغني القاضي، أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، (بيروت: دار السلام، ٢٠٠١) ١٤٣

فيسبوا القرآن (وَلا تُخافِت بِها) عن أصحابك فلا يسمعون (وَابتَغِ بَينَ ذَلِكَ سَبيلًا). رواه البخاري عن مسدد. ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم[٥٦].

وقالت عائشة رضي الله عنها: نزلت هذه الآية في التشهد كان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله والصلوات الطيبات يرفع بها صوته فنزلت هذه الآية. وقال عبد الله بن شداد: كان أعراب بني تميم إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا: اللهم ارزقنا مالًا وولدًا ويجهرون فأنزل الله تعالى هذه الآية. أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي. قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حرب قال: حدثنا مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى (وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِت بِها) قالت: إنها نزلت في الدعاء.[٥٧]

ج. مضمون سورة الإسراء

افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح واختتمت بالتحميد. تهتم فيها المواضيع التي تتعلق بشؤون العقيدة خاصة، وهي الوحدانية، والرسالة، والبعث، وحدث عن بنى إسرائيل تفصيلا، لكن الموضوع البارز في السورة هو شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وما أيده الله تعالى به من معجزات باهرة وحجج قاطعة دالة على صدقه عليه الصلاة والسلام.[٥٨]

ويريد الباحث أن يشرح عن المواضيع التي تضم في سورة الإسراء كما يلي:

١. ابتدأت السورة بتنزيه لله تعالى لنفسه لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة التي من جملتها أنه أسرى بعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام

---

[٥٦] أبو الحسن على، أسباب النزول..... ٢٠٠

[٥٧] عبد الغني القاضي، أسباب النزول عن الصحابة..... ١٤٤

[58] Kementrian Agama. 2011. *Al-Qur'an dan Tafsirnya.* Jakarta: Widya Cahaya. Hal 425-426

إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة وأراه آياته،[٥٩] قال تعالى (سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)

٢. ثم تحدثت الآيات عن التوراة كتاب بني إسرائيل وما جاء فيها من أن الإفساد في الأرض واقع بسبب المعاصي، قوله تعالى (وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا)

٣. بينت الآيات شرف القرآن الكريم وجلالته فيه بشرى للمؤمنين وإنذار للكافرين، وأن من جهل الإنسان الدعاء على نفسه بالشرّ، كما بيّنت قدرة الله تعالى في خلق الليل والنهار، وبينت قدرة الله تعالى على إهلاك القرى الظالمة وأن الجزاء من جنس العمل،[٦٠] قوله تعالى (إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ...)

٤. ذكرت الآيات هنا طائفة من الأوامر والزواجر التي يقوم عليها بنيان المجتمع الفاضل، ثم ذكر تعالى موقف المشركين المكذبين من القرآن العظيم،[٦١] قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ...)

٥. ذكرت شبهات المشركين في إنكار البعث والنشور، وردّت عليها بالإبطال والتفنيد، ثم ذكرت قصة آدم وإبليس للعظة والاعتبار، وأعقبتها بذكر نعم الله تعالى العظيمة على عباده، ثم بالوعيد والتهديد إن أصرّوا على الجحود والكفر،[٦٢] قوله تعالى (وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)

---

[٥٩] سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٢) ١٢٩

[٦٠] سيد قطب، في ظلال القرآن..... ١٢٩-١٣٠

[٦١] سيد قطب، في ظلال القرآن..... ١٣٠

[٦٢] سيد قطب، في ظلال القرآن..... ١٣٠

٦. لما ذكرت نعم الله تعالى على عباده من تسيير السفن في البحر ومن تنجيتهم من الغرق، تمّمت ذكر المنّة بما أنعم به تعالى على الإنسان من تكريمه ورزقه له وتفضيله على غيره من سائر المخلوقات ثم ذكر أحوال الناس ودرجاتهم في الآخرة، ثم حذرت الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع أهواء المشركين،[٦٣] قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ...)

٧. لما ذكرت الآيات بالحجج والبراهين الأدلة على صدق النبي الأميّ، ذكرت هنا نماذج من تعنّت الكفار وضلالهم باقتراح خوارق ماديّة غير القرآن العظيم، ثم ذكرت قصّة موسى وتكذيب فرعون له مع كثرة الخوارق والمعجزات التي ظهرت على يديه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨. ختمت السورة بدلائل القدرة والوحدانية وتنزيه الله تعالى عن كل نقص،[٦٤] قوله تعالى (قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا).

---

[٦٣] سيد قطب، في ظلال القرآن..... ١٣١

[٦٤] سيد قطب، في ظلال القرآن..... ١٣١